**خطبة جمعة:**

**طوفان الأقصى وإنشراح الصدور**

**الحمد لله الذي أنشأ وبَرَا، وخلق الماء والثَّرى، وأبدع كل شيء ذَرَا، لا يغيب عن بصره دبيب النمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه ما عَنَّ وما طَرَا، اصطفى آدم ثم عفا عمَّا جرى، وابتعث نوحًا فبنى الفُلْك وسرى، ونجَّى الخليل من النار فصار حرها ثرى ..أحمده سبحانه ما قُطِع نهارٌ بسيرٍ وليلٌ بسُرى، وأصلي على رسوله محمد المبعوث في أمِّ القُرى، وعلى آله وأصحابه مصابيح الدجى وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :**

**عبــاد الله :- يتعرض الإنسان في مسيرة حياته للكثير من الفتن والابتلاءات والمحن والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية إلى جانب مشاكل العمل والاحتياجات الشخصية والأسرية والأمراض وأثر العلاقات مع من حوله وغير ذلك مما يحدث في هذه الحياة ولاشك أن كثير من هذه الأمور تسبب العناء والتعب وتجلب الهموم والأحزان وتكدر الحياة بالقلق وعدم الاستقرار النفسي وتضيق القلوب وتفسد الطبائع وتسوء حياة هذا الإنسان أكثر عندما لا يحسن التعامل مع هذه الحياة وتقلباتها وابتلاءاتها ومشاكلها كما أمره ربه سبحانه وتعالى الذي جعل هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان ولم يستثنى من ذلك أحد من خلقه حتى أنبيائه ورسله وهم أقرب الخلق وأحبهم إليه .. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنّه قال: قلت: يا رسول الله،** أيُّ الناسِ أشدّ بلاء؟ فقال**: ((أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسَب دينه، فإن كان في دينِه صلبًا اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقَّة ابتُلِي على قدرِ دينِه، فما يبرَح البلاءُ بالعبدِ حتّى يتركَه يمشِي على الأرض وما عليه خَطيئة)( السلسلة الصحيحة (143) و قال تعالى:( الـم أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ )[العنكبوت:1-3] .. وقال تعالى ( وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة:155) ..**

 **ولذلك مما يعين على مواجهة هذه الحياة بما فيها من متغيرات ويثبت للمرء دينه وعقله وأخلاقه أن يكون له صدر منشرح .. والمقصود بالانشراح: هو انفعال النفس بالرضا والقناعة والثقة والأمان للحال التي عليها بغض النظر عن الحال التي يعيشها، فقد يكون منشرحاً مع الفقر والغنى .. مع القوة والضعف .. مع العزة والذل .. مع الكثرة والقلة .. مع الإجابة والرد .. مع الصحة والمرض .. مع وجود المشكلات والمصائب وزوالها، فتكون هذه حالة نفسية ترافق الإنسان وتمده بالراحة والقوة والرضا والأمن النفسي ، وهذه الأمور هي ثمرة الإيمان بالله وتوحيده وحسن الظن به والتوكل علية . قال اللَّه تعالى: (أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّه) [الزمر: 22] . وقال تعالى: ( فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلاَمِ، وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَـيِّقًا حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى السَّمَاءِ) [الأنعام: 125].. وانشراح الصدر مطلب من مطالب الأنبياء والصالحين ولهذا لما كلف الله موسى عليه السلام بالرسالة قال: (( رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ))[طه:25]؛ لأنه علم أن مقتضى التكليف الذي أمر به وذهابه إلى فرعون ودعوته أنه سيترتب على ذلك تكاليف عسيرة، ورد ورفض، وأذى وتكذيب، وتعذيب وحرب ؛ ولهذا كان أول ما دعا به ربه: (( قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ))[طه:25] حتى قبل أن يدعو بالمدد والعون، وأن يرسل الله معه أخاه هارون دعا بشرح الصدر؛ لأن انشراح الصدر هو أساس في انطلاق الإنسان، وفي اتخاذ القرارات الصحيحة التي يحتاج الإنسان إلى اتخاذها.. ووجد موسى عليه السلام ثمرة انشراح صدره لما لحقهم فرعون وجنوده، وضاقت بهم الأرض، وظنوا أنهم مأخوذون لا محالة، كانت لدى موسى عليه السلام طمأنينة عجيبة مستولية عليه، وثبات كبير: (فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ\* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ) [الشعراء: 61 – 66]**

**أيها المؤمنون /عبــاد الله :- لقد امتن الله سبحانه وتعالى على نبينا محمد صل الله عليه وآله وسلم بأن شرح صدره فقال تعالى( ألَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ \* فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا \* فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ) (الشرح) .. ولذلك واجه صل الله عليه وآله وسلم أعباء الحياة وتكاليف الدعوة والبلاغ لهذا الدين ومؤامرات الكفار والمنافقين واليهود بعزيمة وقوة وثقة ورضا فقد خرج من مكة مهاجراً مهدداً بالقتل:( وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [الأنفال:30] .. خرج من بين أيديهم منشرح الصدر لأنه مرتبط بالله متوكل عليه واثق بأن كل شيء في هذه الحياة لا يجري إلا بإرادته سبحانه فنجاه الله وحفظه فلا حُزنَ ولا هم ولا قلق مع الله أبدًا، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر الصدِّيق - رضي الله عنه وهما في الغار وقد أحاط بهم المشركون : ( لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ) [التوبة: 40]..**

**ولما تجمعت الاحزاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحفر الخندق معهم، فضرب صخرة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فتحت لي كنوز كسرى وكنوز قيصر) ففي وقت الضعف والخوف والقلق وتسلط الأعداء والحصار يبشرهم، والناس المنافقون كانوا يقولون: (محمد يعدنا بكنوز كسرى وقيصر، والواحد منا لا يستطيع يذهب يتبول خارج المدينة ) هذا جزء من السخرية ((وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا))[الأحزاب:22] .. إنه حسب الإيمان بالله وقوته واخلاص العبد لربه وقيامه بالعبادات و كثرة الدعاء وقراءة القرآن واليقين بما عند الله يكون انشراح الصدر ويجد المؤمن لذلك حلاوة وراحة وطمأنينة في مختلف الظروف والأحوال ..**

**وجد هذا الانشراح إبراهيم بن أدهم رحمه الله حتى قال عنه : والله أنا في سعادة لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليها بالسيوف.. أتدرون متى قال ذلك ؟ بعد أن فرغ من أكل كُسيرات يابسات من خبز ثم شرب من نهر دجلة .. و قال بعض الصالحين : مساكين أهل الدنيا ! خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل له : وما هو ؟ قال : معرفة الله عز وجل والأنس به ... وعندما سُئل حاتم الأصم : علام بنيت أمرك في ( أي كيف بنيت حياتك وما سبب سعادتك واطمئنانك )؟ قال على أربع خصال :- علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي .. وعلمت أن عملي لايقوم به غيري فأنا مشغول به ... وعلمت أن الموت يأتيني بغته فأنا أبادره ... وعلمت أني لا أخلو من عين الله عزّ وجلّ حيث كنت ، فأنا أستحي منه .. قال ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله تعالى بقسطه وعدله جعل الروح والفرح في اليقين والرضى وجعل الهم والحزن في الشك والسخط" .. هذا الإمام الشافعي ـ رحمه الله يعبر عن هذه النفس المنشرحة فيقول :**

 **أنا إن عشت لست أعدم قوتا \*\* و إن أنا مت لست أعدم قبرا**

 **همتي همة الملوك ونفسي \*\* نفس حر ترى المذلة كفرا**

**و شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو في أشد محنته يقول منشرح الصدر ثابت الخطى : (ما يصنع أعدائي بي ؟أنا جنتي وبستاني في صدري أينما اتجهت لا تفارقني ،أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة ،وإخراجي من بلدي سياحة )**

**عبـــــاد الله :- إن الإيمان عقيدة تنفث في روع المسلم وخلده أن كل شيء في هذا الكون بيد الله وأنه لن يحدث أمر من خير أو شر إلا بقدر الله وأن ما قدره الله وقضاه واقع لا محالة قال الله تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ \* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد: 22-23]... حكم احد الملوك على نجار بالموت، فتسرّب الخبر إليه فلم يستطع النوم ليلتها فقالت له زوجته : أيها النجّار نم ككل ليلة .. فقال وكيفَ يأتيني النوم وأنا في ساعات أخيره من حياتي ؟ قالت له زوجته :أيها النجّار نم ككل ليلة فالرب واحد والأبواب كثيرة ! .. نزلت الكلمات سكينة على قلبه فغفت عيناه ، ولم يفق إلّا على صوت قرع الجنود على بابه . شحب وجهه ونظر إلى زوجته نظرة يأس وندم وحسرة، على تصديقها .. فتح الباب بيدين ترتجفان، ومدهما للحارسين لكي يقيّدانه.. قال له الحارسان في استغراب :لقد مات الملك ونريدك أن تصنع تابوتا له .. أشرق وجه النجار ، وعجب لمشيئة الله مسيّر الأقدار ، ونظر إلى زوجته نظرة اعتذار، فابتسمت وقالت : أيها النجّار نم ككلّ ليلة فالرب واحد والأبواب كثيرة .. أنها أبواب الفرج .. يرهق العبد نفسه في التفكير، و الربّ تبارك وتعالى من يملك التدبير، وله يعود القرار، لمن يرسل ملك الموت ، و من يتمدّد في التابوت قبل الآخر.**

**دع المقادير تجري في اعنتها \*\* ولا تبيتن الا خالي البال**

**ما بين طرفة عين وانتباهتها \*\* يغير الله من حال الى حال**

 **عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : " كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : ( يا غلام ، إني أُعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سأَلت فاسأَل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ) . رواه الترمذي وقال :" حديث حسن صحيح "... ومن آمن بقدر الله وقدرته ومشيئته، وأدرك عجزهُ، وحاجته إلى خالقه تعالى، فهو يصدق في توكلِّه على ربَّه ويأخذ بالأسباب التي خلقها الله، ويطلب من ربه العون والسداد.. فينشرح صدره وتطيب نفسه .. اللهم إنا نسألك إيماناً خالصاً ويقيناً صادقاً ..قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه ..**

**الخطبة الثانية : - الحمد لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى أما بعد:**

**عبـاد الله : - مهما كانت الظروف صعبة والفتن متلاحقة والقلوب متنافرة والأوضاع سيئة كما يبدو للمرء فإننا أحوج ما نكون إلى الصدور المنشرحة والقلوب المطمئنة لنواجه الحياة بعيداً عن القلق واليأس والهموم التي تذهب بدين المرء وأخلاقه وتقعده عن القيام بواجباته ومسئولياته، وما يحدث للأمة من مصائب ونكبات وحروب وأزمات تجعل المسلم في حيرة من أمره وقد يبلغ به الأمر مرحلة اليأس والقنوط والقعود ويدخل في أزمات نفسية وسلوكية وعقدية، وهذا ناتج عن ضعف الإيمان واليقين بوعد الله وموعوده و ضعف معرفة أن هذه الحياة جبلت على كدر وابتلاء وتمحيص وأن على المسلم أن يبذل الأسباب الشرعية والمادية لدفعها متوكلاً على الله واثق بقدرته وعدله وحكمته راضٍ بقضائه ومعترفاً بتقصيره وضعفه وحاجته لربه، فإن كتب له النصر والظفر وتحقيق مراده فهذا فضل من الله وإن لم يكن ذلك لحكمة يعلمها الله فيكفي أنه يتعبد الله بالسراء والضراء ومآله إلى ربه وجنته ورضوانه قال تعالى: "إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (111) المؤمنون"**

**أيها المؤمنون: ما تزال الأحداث جارية في فلسطين وغزة وما تزال حرب الإبادة والتدمير والقتل الممنهج من قبل الصهاينة مستمر وفي ظل دعم وتواطؤ غربي وخذلان عربي، ورغم القتل وسفك دماء الأطفال والنساء والرجال وتدمير كل مقومات الحياة ما يزال أهل فلسطين وغزة صامدون في أرضهم ومقامين لعدوهم بما يمتلكون من قوة ويثخنوا في عدوهم الجراح ويسطرون أروع البطولات قد ربط الله على قلوبهم وثبت أقدامهم ولولا ذلك لم تثبت قدم في ظل ما يتساقط عليهم من متفجرات براً وبحراً وجواً وعلى مدار الدقيقة الواحدة قال تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214)البقرة".**

**وقد رأينا ورأى العالم كله رباطة جأشهم وقوة إيمانهم وانشراح صدورهم رغم ما يلاقونه مما جعل الكثير في هذا العالم يتساءلوا لماذا كل هذا الصبر واليقين والثبات؟ ومن أين يستمدون قوتهم وعزيمتهم ؟**

**نعم عباد الله وإننا لنرى اليوم في غزة ، ومع معركة طوفان الأقصى ، نموذجاً لهذه الصفوة المختارة المنشرحة صدورهم : شعبَ غزة ومجاهديها الأبطال ، أقدموا على مواجهة هذا العدو الغاشم بإيمان صادق ، وإعدادٍ جهادي رفيع ، واستعدادٍ عسكري متقن بما استطاعوا من قوة ، يقصر عن إدراكها وفهمها المتخاذلون والمرجفون والمتصهينون ، الذي لم تلجمُهم بقيةُ مروءةٍ وخجل بالسكوت ، لكن فسادَ القلوب وسوءَ الطوية جعلتهم يلوكون أحاديث الإفك تجاه أولئك المجاهدين الأبطال ، وهم يذيقون الصهاينةَ وأعوانَهم ، وللشهر الثالث ، القتلَ لجنودهم ، والتدميرَ لآلياتهم ، والتفككَ لجبهتهم ، والانسحاب لألويتهم ، ومعهم ذلك الشعبُ الصابر المرابط ، الذي أذهل العالم صبره ورباطة وثباته ، ودعمه للمقاومةِ الشجاعة .**

**إنهم يبذلون ما استطاعوا .. فماذا فعل بقية المسلمين وجيوشهم وأسلحتهم وأموالهم ؟ أين دورهم العسكري والسياسيي والإعلامي والإغاثي، إن نصرة المؤمن لأخيه المؤمن عند ظلمه والاعتداء عليه واجبة شرعاً ، قال تعالى مبيناً مناصرة أهل الكفر لبعضهم البعض: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73) الأنفال"**

**عباد الله: اسألوا الله أن يشرح صدوركم بحسن التوكل عليه والثقة به والعمل لمرضاته والصبر على طاعته والرضى بأقداره .. وثقوا.. فما بعد العسر إلا يسراً وما بعد الشدة إلا فرجاً وما بعد الضيق إلا سعة ومخرجاً .. وثقوا بنصر الله وتمكينه لعباده سبحانه وقوموا بواجباتكم تجاه ربكم وإخوانكم في فلسطين كل بما يستطيع وأكثروا من الدعاء لهم بالنصر والثبات والفوز والظفر والحفظ والسلامة.**

**فاللهم اجعل لأهل فلسطين النصرة والعزة والغلبة والقوة والهيبة ، اللهم انصر أهل فلسطين وثبت أقدامهم وسدد رميتهم واربط على قلوبهم وأمدهم بجنود من عندك، اللهم أنزل عليهم من الصبر والثبات والنصر واليقين أضعاف ما نزل بهم من البلاء، اللهم عليك باليهود الغاصبين، اللهم لا ترفع لهم راية ولا تحقق لهم غاية واجعلهم لمن خلفهم من المجرمين والمنافقين والمطبعين عبرة وآية ، هـــذا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ؛ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب: 56].**

**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، واخْذُلْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَحوالنا وردنا إلى دينك رداً جميلاً.**

**عباد الله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فاذكروا اللهَ يذكُرْكم، واشكُروه على نعمِه يزِدْكم، ولذِكْرُ اللهِ أكبر، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.**